المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181
EISSN : 2710 – 8139

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
المجلد : 12 / العدد : 04 (2025) ، ص 284 – ص 300

العنف الإعلامي كإنتاج للمعنى: نحو مقاربة فلسفية: مقارنة بين "بيير بورديو" و"جان بودريار" وتطبيقاتها الإجرائية

Media Violence as the Production of Meaning: Toward a Philosophical Approach A Comparative Study between Pierre Bourdieu and Jean Baudrillard and Its Practical Applications

سمير رزيق * [1]

[1] جامعة الجزائر 3 ,rezig.samir@univ-alder3.dz

تاريخ الاستلام: 2025/11/05 تاريخ القبول: 2025/12/20 تاريخ النشر: 2025/12/31

doi 10.53284/2120-012-004-018

ملخص :

يعالج المقال العنف الإعلامي عند بيير "بورديو "و"جان بودريار" كعملية لإنتاج المعنى لا كمجرّد محتوى مؤذٍ. كما يدعو إلى إبطاء الوتيرّة التحريرية لصالح الًتحقق والشرح و كشف إعلان معايير الانتقاء وتوسيع التعددية في المصادر والزوايا، تفكيك التسمية المؤدلجة والعناوين الإغرائية، وترسيخ تربية إعلامية-بصرية نقدية تميّز الحدث عن الاستعراض. كما يقدم إطارًا مفاهيميًا قابلا للاختبار الميداني لفهم العنف الإعلامي كهيمنة رمزية وصورية معًا.

الكلمات المفتاحية: العنف الإعلامي؛ العنف الرمزي؛ فرط-الواقع؛ الحقل الإعلامي؛ جان بودريار؛ بيير بورديو .

Abstract:

The article examines media violence in Pierre Bourdieu and Jean Baudrillard as a process of meaning production rather than merely harmful content. It also calls for slowing the editorial pace in favor of verification and explanation; making selection criteria public and broadening pluralism in sources and angles; deconstructing ideologized labels and sensational headlines; and institutionalizing critical media–visual literacy that distinguishes events from spectacle. Finally, it offers a field-testable conceptual framework for understanding media violence as both symbolic and visual domination.

Keywords: media violence; symbolic violence; hyperreality; media field; Jean Baudrillard; Pierre Bourdieu.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

يُعدّ العنف الإعلامي ظاهرة مركّبة تتجاوز تمثيلات الأذى المادي إلى بنيات رمزية وخطابية تنتج المعنى وتوجّه الإدراك الجمعي، وبينما ركزت بعض الأدبيات التقليدية على تعريفات ضيّقة للعنف بوصفه تدخّلا جسديا مقصودا، توسّعت مقاربات اجتماعية وثقافية لإدراج أشكال أخرى كالعنف الرمزي واللغوي والمؤسساتي، مستندة إلى تاريخ فلسفي يراوح بين تفسير العنف كنتاج للبنى الاجتماعية (روسو، ماركس، سوريل) وتفسيره كغريزة متأصّلة (مكيافيللي، نيتشه، فرويد)، مرورًا بمحاولات إيثولوجية للتوفيق بين وجهات النظر (كونراد لورنز)، في هذا السياق، يكتسب منظوران معاصران أهمية خاصة: منظور "بيير بورديو" الذي يفكّك العنف الرمزي داخل الحقل الإعلامي عبر رقابة الزمن وفرض الموضوع والتسمية والتأطير وانتقائية الإظهار أو الإخفاء. ومنظور "جان بودريار" الذي يرى أنّ الإعلام لا يعكس الواقع بل يحاكِيه وينتج "فرط-واقع" تبتلع فيه الصورةُ المعنى ويتحوّل الحدث إلى فرجة.

ينطلق هذا المقال من فرضية معرفية مفادُها أن فهم العنف الإعلامي يستلزم وصل الأدلة التجريبية بإسهاماتٍ فلسفية قادرةٍ على تفكيك منطق الوسيط ذاته، وعليه، يقترح المقال قراءة مقارنة لمقاربتين فلسفيتين مركزيتين: العنف الرمزي والحقل الإعلامي عند "بيار بورديو"، والمحاكاة وفرط-الواقع عند "جان بودريار". يهدف هذا التركيب إلى الإجابة عن أسئلة بحثية من قبيل: بأيّة قواعد لغوية-مؤسسية يُطبع العنف الرمزي داخل الحقل الإعلامي؟ كيف يُعاد تشكيل "الحدث" العنيف كاستعراض يلتهم المعنى؟

يعتمد المقال تحليلًا مفهوميا-نظريا مقارنا (comparative conceptual analysis)، وتقتصر حدودُ الدراسة على البعد الفلسفي-المعياري وآثاره المنهجية ، كما ينطلق هذا المقال من فجوة بحثية تتعلّق بغياب مقارباتٍ مقارنةٍ عربية –حسب علمي- تُزاوج بين هذين المنظورين على نحو يفسّر العنف الإعلامي بوصفه بنية إنتاج للمعنى لا مجرد محتوى عنيف، كما أنه لا يتوقف عند الشرح الفلسفي بل ينتقل به الى محاولة القياس . وعليه، يهدف المقال أولا إلى ضبط المفاهيم التأسيسية للعنف وإشكالية حصره؛ وثانيا تحليل آليات العنف عبر الإعلام عند "بورديو" (منطق الحقل، رقابة الزمن، المنع عبر العرض، عنف اللغة)، وعند "بودريار" (هدم المعنى، ابتلاع الإشهار، سطوة الصورة)، وثالثا تقديم تركيب مقارن يستخلص دلالات مهنية ومعيارية للتحرير الإعلامي وبرامج التربية الإعلامية، بما ييسّر نقلها إلى تصميمات بحثية وممارسات مهنية أو حتى إلى تشريعات اعلامية.

2. تعريفات العنف

في اللغة العربية، العنف هو "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنُفَ به وعليه، يعنُفُ عُنفاَ، وأَعنَفَهُ وعَنَفَهُ تَعنيفاَ، وهو عنيفٌ إن لم يكن رفيقاَ أمره، واعتنفَ الأمر ، أخذه بعُنف، والعنبف الذي ليس يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل، وأعنف الشيء أخذه بشدة وإعتنف الشيء كرهه". (أبو الفضل ، 1979، صفحة 3132) يتضح أن التعريف اللغوي العربي للعنف يرتبط بالخشونة والشدة، فالعنف لغة هو ضد الرفق، ويتجلى في الخرق بالأمر وغياب اللطف في المعاملة.

وقد نزلت آيات كريمات من القران الكريم تنهى عن العنف وتدعو الى اللين والرفق في القول والعمل.

يقول الله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" الآية 159 سورة آل عمران. ويقول عزّ وجّل :" اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ" الآيو 43 والآية 44 سورة طه.

وورد فب السنة النبوية المشرفة ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إن الرفق لا يكون في شيء إلاّ زَانَهُ ولا يُنزَعُ من شيء إلاّ شَانَهُ" (صحيح مسلم، رقم 6767، صفحة 22).

وجاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أن العنف هو " استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما" (بدوي، 1982، صفحة 441). هذا التعريف ربط بين استخدام الضغط والقوة وأثره على إرادة المُعنف، فاستخدام القوة والضغط بطرق غير مشروعة وغير قانونية من شأنه أن يفقد الفرد الحريات الأساسية للإنسان كحرية الاختيار وحرية التفكير والتعبير.

ولقد طالب "**جون كين**" في كتابه "العنف والديموقراطية" بضرورة التمسك بالمعنى الدقيق والتقليدي للعنف، باعتباره تدخلا جسديا مباشرا ومقصودا وغير مرغوب فيه من طرف أفراد أو جماعات في أجساد الآخرين، بحيث يخلّف معاناة متفاوتة تبدأ من الصدمة والكوابيس والآلام الجسدية والنفسية، وقد تنتهي بفقدان أعضاء أو حتى الموت، كما انتقد محاولات توسيع المفهوم ليشمل التمييز أو اللغة المتعصبة، لأن ذلك -حسبه- يفقد الإنسان وعيه بحقيقة العنف ويسخّف المفهوم (كين، 2011، صفحة 40)

هذا الطرح الذي قدمه" **جون كين"** يعكس حرصًا على ضبط المفاهيم وحمايتها من التسييس أو التوسع المفرط الذي قد يُفقدها دقتها العلمية، فهو يعتبر أن توسيع مفهوم العنف ليشمل التمييز أو اللغة المتعصبة يؤدي إلى "تسخيف المفهوم" ويضعف القدرة على إدراك حقيقته الجوهرية المرتبطة بالمساس المادي المباشر بجسد الإنسان، كما يربط هذا التعريف أعمال العنف بالإرادة والقصدية للتدخل بأجساد الآخرين، وهو ما يجسد عملية تجسيد العنف في حد ذاته.

غير أن هذا التحديد الصارم، على الرغم من وجاهته المنهجية، يطرح إشكالية أساسية؛ إذ قد يغفل عن أشكال العنف الرمزي واللغوي والمؤسساتي التي لا تُحدث أثرا جسديا مباشرا، لكنها تترك آثارا نفسية واجتماعية عميقة قد تكون في بعض الحالات مدمّرة بقدر العنف المادي نفسه.

ولقد اعتبر كل من " جان جاك روسو"، "كارل ماركس"، و"جورج سوريل "أن العنف نتاجًا للبنية الاجتماعية وما تفرضه من قيود وتفاوتات؛ إذ يرتبط ظهوره بعدم المساواة في الحياة الجماعية، في المقابل، يرى "نيكولو ماكيافيل"، "فريدريك نيتشه"، و"سيغموند فرويد "أنّ العنف متجذر في الطبيعة الإنسانية، كغريزة أو دافع داخلي يسكن الفرد، بينما حاول "كونراد لورنز "التوفيق بين الطرحين عبر اعتبار العنف آلية بيولوجية للتواصل ترتبط بتنظيم المجتمعات الحيوانية والإنسانية على حد سواء (Moatti, 2000, p. 81). لقد أسهم **"لورنز"** في توسيع فهم العنف من منظور تطوري ووظيفي، لكنه لم ينجح تماما في تفسير كيف يتحول العنف عند الإنسان إلى ظاهرة مؤسساتية وإعلامية مثلما تناولها فلاسفة مثل **"بورديو "و"بودريار"**، حيث لا يعود مجرد دافع غريزي، بل لغة للهيمنة والتأثير الاجتماعي.

ولقد عُرّف العنف الإعلامي على أنه " تصوير الحدث المادي العلني الذي يؤذي أو يقتل أو يهدد بفعل ذلك، فعادة ما تعرف بعض الأفعال باعتبارها تنطوي على العنف بوساطة من أجل نشر الخوف والتعبير عن موقف وفي العادة يكون سياسيا" (بيرغر، 2012، الصفحات 170-171)

رغم أهمية هذا التعريف الذي يختزل العنف الإعلامي في كونه تصويرا للأحداث المادية الظاهرة التي تسبب أو تهدد الأذى، إلا أن هذا التعريف يظل محدودا من جوانب عدة؛ أولا، يقتصر على الجانب الواقعي فقط، بينما توسعت الأدبيات الإعلامية الحديثة لتشمل أشكالا أخرى من العنف مثل العنف الرمزي، اللفظي، والافتراضي كما يظهر في الإنتاجات الفنية والألعاب الإلكترونية، ثانيا، ينظر إلى العنف الإعلامي على أنه مجرد نقل أو تصوير للحدث، متجاهلا البعد التواصلي الذي يتعلق بكيفية

معالجة وتأطير العنف من خلال اللغة، الصورة، والتكرار، وهي عوامل تمنحه دلالاته وتأثيره الفعلي، ثالثا، يحصر العنف الإعلامي في أبعاده السياسية والواقعية، رغم أن جزءا كبيرا من ظهوره في وسائل الإعلام يرتبط بالبعد الترفيهي والثقافي، حيث يستخدم كأداة لجذب الجمهور وتحقيق الإشباعات، لذلك فإن فهم العنف الإعلامي يتطلب تعريفا أوسع يأخذ في الاعتبار تنوع أساليبه وسياقاته.

لذلك يعتبر العنف الإعلامي من أكثر الظواهر تعقيدًا في الفكر المعاصر، لكونه يتجاوز حدود الفعل المادي ليصبح بنية رمزية وثقافية تُمارس عبر الخطاب والصورة والمعنى، وقد شغل هذا المفهوم عددا من الفلاسفة والمفكرين الذين سعوا إلى تفكيك آلياته وبيان أبعاده في المجتمع الحديث، وفي مقدمتهم "بيار بورديو" و"جان بودريار".

3. "بيار بورديو" والعنف الاعلامي الرمزي بين الزمن واللغة والعرض.

يعتبر "بيير بورديو" (1930-2002) أن التلفزيون-بوصفه حقلا ذا قواعد خاصة ورأسمال رمزي نافذ-لا يكتفي بعرض الواقع، بل يعيد تشكيله عبر آليات خفية تمارس رقابة فعّالة دون إعلانها، فـ"رقابة الزمن" التي تُفرض على الضيوف والصحفيين معا، و"فرض الموضوع" وشروط الحوار ولغته، تدفع الخطاب إلى الاختزال والسطحية، وتُحوّل التبادل الفكري إلى تصريحات سريعة لا تحتمل التعقيد، هكذا يصبح ما يُقال محددا بما هو "متوقَّع" وما "يُسمح به"، لا بما هو ضروري أو حقيقي، فتعمل المؤسسة الإعلامية كجهاز لإعادة إنتاج الهيمنة الرمزية داخل منطق الحقل الاعلامي.

1.3المنع عبر العرض

يقول " بورديو": "إن الاشتراك في برامج التلفزيون توجد في مقابله رقابة هائلة، فقدان للاستقلالية يرتبط مع أشياء أخرى بحقيقة أن الموضوع المعروض قد تم فرضه، إن شروط الاتصال والحوار قد تم فرضها كما أن تحديد الزمن المفروض على خطاب المشاركين يفرض بشكل خاص حدوداً صارمة بحيث يصبح من غير المحتمل وجود إمكانية لكي يقال شيء ما، هذه الرقابة تمارس على المدعوين، ولكن أيضا على الصحفيين من مقدمي البرامج الذين يمارسون هذه الرقابة لأنهم يتوقعون أن ما سأقوله هو كلام في السياسة" (بورديو، 2004، صفحة 43).

لقد سلّط "بيير بورديو" الضوء على الآليات الضمنية لممارسة الرقابة في وسائل الاعلام وخصّ بالذكر التلفزيون، مثل: اختيار المواضيع، فرض الزمن المخصص للحوار، تحديد شروط الحوار ولغته، هذه العناصر تجعل من الخطاب الإعلامي محكوما مسبقا بقواعد المؤسسة التلفزيونية ومنطقها، بحيث

يفقد الضيف إرادته الفكرية واللغوية ومعهما حرية التعبير ، والأمر لا يقتصر على المشاركين فقط بل يتعدى ذلك إلى الصحفيين الذين ينفذون مهمة الرقابة، فالموضوع المفروض لا ينبع من إرادة المشاركين بل يفرض من قبل المؤسسة الإعلامية، والزمن المحدد يؤثر على طريقة الكلام فيتحول الخطاب إلى تصريحات سطحية مختزلة بدلا من نقاش معمق.

كذلك يجب الإشارة إلى أن الزمن المفروض في البرامج التلفزيونية لا يفرض فقط إيقاعا سريعا على المتحدثين، بل قد يؤدي إلى تحريف بنية اللغة وقواعدها، لتتحول بذلك اللغة من أداة للتفكير والحجاج والاستدلال المنطقي إلى لغة عامية سطحية مختزلة، مشحونة بالعاطفة بعيدة عن العقل، هذا الفساد اللغوي يمثل في نهاية المطاف عنفا لغويا. وبذلك، يربط "بورديو" الإعلام التلفزيوني بوظيفة إعادة إنتاج السلطة والهيمنة الرمزية، حيث تخضع أدوات التواصل للحسابات السياسية والإيديولوجية، فيصبح ما يقال، سواء في السياسة أو غيرها ،محكوما بحدود لا واعية ترسمها بنية الحقل الإعلامي نفسه.

يبين "بورديو" أن التلفزيون لا يعرض الواقع كما هو، بل يعيد تشكيله عبر آليات انتقائية تجعل بعض الأشياء مرئية وأخرى مخفية، كما يشبّه "بورديو" الصحفيين بـ "نظرات خاصة" بواسطتها يرون أشياء معينة ولا يرون أشياء أخرى، كما أنهم يرون هذه الأشياء بطريقة معينة، ويؤكد أن العرض الإعلامي قد يحجب الحقيقة بدل أن يكشفها، إما بإبراز ما هو ثانوي أو بتقديم الأحداث بشكل مبالغ فيه، وان منطق السبق الصحفي والإثارة يدفع الصحفيين إلى البحث عن الاستثنائي والدرامي بدل العادي واليومي مما يؤدي في النهاية إلى الابتذال والقولبة، حيث يفعل الجميع الشيء نفسه بحجة التفرد. ويشير "بورديو" أن الصورة تمتلك خاصية إحداث ما يسمى تأثير الواقع، أي جعل الناس يصدقون ما يرونه باعتباره حقيقة، هذه القدرة تساهم في شحن الأحداث بدلالات سياسية وأخلاقية، مثل تغذية مشاعر الخوف، العنصرية، أو العداء للأجانب، مما يحول الأحداث اليومية الصغيرة (حرائق، حوادث...) إلى قضايا كبرى مشحونة بالتوتر. (بورديو، 2004، الصفحات 48-54)

يضع "بورديو " إصبعه على «منطق الحقل» الذي يحكم التلفزيون، فما يبدو "نقلا للواقع" هو في الحقيقة هندسة إدراكية عبر انتقاء الموضوعات، وتحديد زوايا النظر، وإيقاعات القول، ثم إن تشبيه الصحفيين بـ"نظرات خاصة" يوضّح أن الرؤية الإعلامية ليست مرآةً محايدة بل بصريات مؤسساتية تُبرز الاستثنائي والدرامي وتُهمِّش العادي واليومي؛ فتنتج ابتذالًا وقولبة تحت لافتة التفرد، وهنا

تتقاطع أطروحة "بورديو" مع نظريات التأثير الإعلامية كترتيب الأولويات (ما الذي يصبح مهمًا أصلًا)،و نظريات التأطير الاعلامي،والغرس الثقافي .

كما يشرح "بورديو" "تأثير الواقع" للصورة، فقوّتها على الإقناع لا تأتي من مصداقيتها فحسب، بل من قابلية المشاهد للاعتماد الإدراكي على ما يُرى، وعندما تُشحَن اللقطات بدلالات أخلاقية أو سياسية (الخوف، الكراهية..)، تتحول الحوادث الصغيرة إلى "قضايا كبرى" عبر التضخيم والتكرار، ما يعيد إنتاج علاقات القوة في الفضاء العمومي.

2.3عنف اللغة

وقد رأى "جون جاك لوسركل " في كتابه "عنف اللغة " أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بل قوة عنيفة تمتلك بعدين متداخلين: عنف مادي يتمثل في أثر الأصوات المباشر على الجسد كالصرخة أو الصوت الذي يخترق الأذن ويسبب ألماً حسياً، وعنف لامادي (رمزي) يظهر في سلطة المعاني حين تُفهم المجازات بشكل حرفي أو تتحول الكلمات إلى أوامر قسرية كما في الهذيان (لوسركل، 2005، صفحة 399).

كذلك يعتبر "**بيير بورديو**" أن العنف الأكثر تأثيرًا هو العنف غير الجسدي، الذي يُمارس عبر اللغة والرموز والمعاني التي تفرض واقعًا اجتماعيا معينا، وتُكرّس من خلاله الهيمنة وتُعيد إنتاج البُنى الاجتماعية والثقافية، اذ يقول "بورديو" إن تحديد الزمن المفروض على خطاب المشاركين يفرض بشكل خاص حدودا صارمة بحيث يصبح من غير المحتمل وجود إمكانية لكي يقال شيء ما" (بورديو، 2004، صفحة 43).

وهنا يكشف "**بورديو**" عن مفارقة أساسية في علاقة الإعلام باللغة؛ فبدلا من أن يكون فضاء للحوار الحر والتداول العقلاني للأفكار، يمارس الإعلام شكلا من العنف الرمزي عبر تطويع اللغة لما يتناسب مع منطقه الداخلي، القائم على الاختزال والسرعة والبحث عن الجذب، وهنا تفقد اللغة استقلاليتها، لتتحول من وسيلة للتعبير النقدي إلى أداة مقولبة تُعيد إنتاج ما هو متوقع وما يسمح به، لا ما هو ضروري أو حقيقي، إن هذا التطويع يمثل شكلا من عنف اللغة، حيث تختزل المعاني وتقصى الأفكار غير المألوفة، ويفرض على المتلقي خطاب سطحي مشحون بإيحاءات جاهزة، وبهذا يصبح الإعلام فاعلا في إنتاج عنف لغوي، يفرغ الكلمات من أبعادها الفكرية العميقة ويحولها إلى أدوات هيمنة رمزية تعيد إنتاج النظام الاجتماعي والسياسي القائم.

يولي "**بورديو**" في تحليله الفلسفي أهمية كبيرة للغة في الاعلام على حساب الصورة الإعلامية، بحيث يقول "ان عالم الصورة تهيمن عليه الكلمات، الصورة لا تعني شيئاً دون التفسير (المفتاح) الذي يقول ذلك الذي يجب أن تتم قراءته " (بورديو، 2004، صفحة 50).

في نفس سياق يشير" **فلادوتسكو**" (Vlăduţescu) إلى عنف اللغة الإعلامية من خلال شرح العلاقة بينها وبين الأيديولوجية ،إذ يعتقد أن الخطاب الإعلامي يواجه هشاشتين رئيسيتين في قدرته على الإقناع: اللغة والمنطق أو الأيديولوجيا، فاللغة بطبيعتها تتسم بالغموض الدلالي والانحرافات التركيبية والصرفية، مما يجعلها عرضة للاستغلال في خداع وتوجيه المتلقي، أما الأيديولوجيا، فتوفر المجال لتسلل المغالطات والحجج الزائفة إلى الخطاب الإقناعي، ما يجعل الصحافة أكثر عرضة للتلاعب باستخدام الأدوات البلاغية واللغوية في الرسائل الإعلامية (Novak-Marcincin, Gîfu, & Teodorescu, 2014, p. 28).

أما الأستاذ "عزي عبد الرحمن" فقد اعتبر أن عنف الاعلام جزء من العنف اللساني ويميز بين أساليب العنف اللغوية المباشرة وغير المباشرة، أما الأولى فتشمل إظهار مشاهد العنف في النشرات الإخبارية وعرض أفلام العنف والجنس والمسلسلات التي تنقل معاني القوة والبذخ واستعراض الجسد ولهو الحديث والتي لا تتلاءم مع مستويات الادراك لدى المتلقي، أما الثانية فيرى "عزي عبد الرحمن" أنها أصعب إدراكا وان كانت اكثر تأثيرا من غيرها ومن بين الأساليب غير المباشرة: (عزي، 2009، الصفحات 93-94)

1. فرض حقائق لسانية على الاخرين
2. عنف التجاهل وهو حرمان الاخرين من فعل التعبير عن مختلف الحقوق الاجتماعية والثقافية والسياسية
3. احتكار حقائق الواقع المعاش
4. اعتماد المرأة في الصور الاشهارية كجسد او سلعة مما يشوه صورة المرأة ويجذب المتلقي الى الشكل دون المضمون

فوفقًا لما يطرحه "عبد الرحمن عزي"، فإن العنف الإعلامي لا يقتصر على تصوير المشاهد العنيفة المباشرة أو الدموية، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنفًا لسانياً ورمزياً يتسلل عبر الخطاب الإعلامي بشكل خفي. وهو يميز بين الأساليب المباشرة التي يمكن للمتلقي إدراكها بسهولة، والأساليب غير المباشرة التي قد تبدو أقل وضوحًا لكنها أكثر خطورة وتأثيرًا، مثل فرض حقائق لغوية على الجمهور كمسلمات، أو

ممارسة عنف التجاهل الذي يمنع فئات اجتماعية وثقافية من التعبير أو التمثيل الإعلامي، إلى جانب احتكار تقديم الواقع بطريقة تخدم مصالح فئة معينة على حساب أخرى، بالإضافة إلى تشويه المرأة في الإعلانات وتحويلها لجسد أو سلعة.

فمن منظور الحتمية القيمية، يرى "عزي" أن اللجوء إلى العامية في وسائل الإعلام يشكّل نوعًا من الفساد اللغوي، لأنه يضعف وظيفة اللغة العربية الفصحى بوصفها حاملة للهوية والثقافة والقيم المشتركة، ويجعل الخطاب الإعلامي ينزلق نحو الإثارة والتسطيح بدل بناء الوعي الحضاري.

أما "**هوبزباوم**"، فقد نظر إلى المسألة من زاوية تاريخية–اجتماعية، معتبرا أن اعتماد الصحافة على اللغة العامية كان خيارا تجاريا وشعبيا هدفه جذب أذواق غير المتعلمين وتوسيع قاعدة القراء. وقد ارتبط هذا التوجه بعناصر بصرية وترفيهية أخرى كالألوان والصور والمسلسلات الهزلية، ما جعله يسهم في إحداث تحولات ملحوظة في الأدب والثقافة العامة. (هوبزباوم، 2011، صفحة 356)

وعليه فان اعتماد العامية في وسائل الإعلام لم يؤدِّ فقط إلى تبسيط الخطاب، بل أسهم في تفريغه من عمقه التحليلي، وتحويله إلى تواصل مباشر قائم على الانفعال والإثارة بدل العقلانية والفهم النقدي، وبهذا، يمكن القول إن العامية ساهمت في خلق بيئة إعلامية مهيأة لانتشار أشكال متعددة من العنف الرمزي، أما على المستوى اللغوي فإن الاستخدام المفرط للعامية يؤدي إلى اختزال المعاني وتجريد القضايا من بعدها القيمي والفكري، بحيث ينحصر النقاش العمومي في شعارات أو عبارات تهكمية سطحية، وهو ما يمثل نوعًا من العنف ضد الفصحى وضد الوعي النقدي العميق.على المستوى الجماهيري: فقد وسّع الخطاب العامي من قاعدة المتلقين، لكنه في المقابل شجّع على إنتاج خطاب إثاري–شعبوي يركّز على العواطف والانفعالات، وهو ما سهّل توظيف اللغة في التحريض أو التأجيج الجماعي، أي كشكل غير مباشر من العنف الإعلامي.قيميا يمكن القول أن العامية تضعف مكانة الفصحى كرمز للهوية المشتركة، فإنها تقلل من قدرة الإعلام على أداء دوره التربوي، وتجعل الخطاب أكثر عرضة للتلاعب بالعواطف والانزلاق نحو الإثارة، بما يعكس صورة أخرى من صور العنف الاتصالي.

تفكك قراءة "بورديو" آليات العنف الإعلامي بوصفه عنفا رمزيا يتسرّب عبر **الزمن المفروض والموضوع المفروض**، وعبر **انتقائية الإظهار أو الإخفاء**، وعبر **لغة تُساق لخدمة منطق الحقل لا مقتضيات**

الحقيقة، والنتيجة هي تضييق حرية التعبير، وتوجيه الإدراك الجمعي نحو ما يرسّخ علاقات القوة. ولمواجهة هذا التحدي، يتوجب في نظرنا:

1. استعادة استقلالية حرية التعبير في وسائل الاعلام عبر أخذ الوقت الكافي (زمن) للشرح والتحقق بدل منطق الإيجاز الاستعراضي،
2. كشف معايير الانتقاء وتوسيع التعددية في المصادر والزوايا،
3. تحمّل "مسؤولية لغوية" تفكك التسمية المضللة والعناوين الإغرائية،
4. ترسيخ تربية نقدية تمكّن الجمهور من قراءة قواعد الحقل الاعلامي لا مخرجاته فقط.

4. العنف عبر الإعلام في فلسفة "جان بودريار": من هدم المعنى إلى ابتلاع الإشهار وسطوة الصورة.

يقدّم "جان بودريار" مدخلًا نقديا جذريا لفهم العنف الذي تمارسه الوسائط المعاصرة، فالإعلام لم يعد مرآةً تعكس الوقائع، بل جهازًا ينتج فرط-واقع (Hyperreality) تتقدّم فيه الصورة على الأصل وتبتلع المعنى، فلا يُختزل بذلك العنف الإعلامي في مشاهد الدم والخراب، بل يتجلّى كعنف رمزي ناعم يمارس سطوته عبر المحاكاة، وتوحيد الشفرات، وتحويل التواصل إلى طقس شكلي يلتهم محتواه، وتتضافر ثلاث آليات مركزية في تشكيل هذا النوع من العنف: هدم المعنى، إبتلاع الاشهار و سطوة الصورة؛ فيصبح بذلك المتلقي رهينة لهذا الواقع المُصطنع، فالعنف الإعلامي عند "بودريار" لا يقتصر على ما تبثه الشاشات من مشاهد قتل و دمار، بل يتجسد في سطوة الصورة وقدرتها على الاستلاب والتلاعب بالوعي الجماعي، حيث يتم فرض معان محددة، وتوجيه الإدراك الجمعي وفق استراتيجيات هيمنة تخدم مصالح سياسية أو اقتصادية، ومن هنا، يتحول الإعلام الى ساحة لممارسة عنف رمزي ناعم، يطمس الحدود بين الحقيقة والوهم، ويجعل الأفراد يعيشون الأحداث كمتعة أكثر مما يعيشونها كواقع، وهو ما يكشف عن عمق العلاقة بين سلطة الصورة وآليات السيطرة
على العقول.

1.4هدم المعنى

ينظر " بودريار" للإعلام على أنه أداة هدم للمعنى، فيقول "الاعلام يلتهم مضامينه بالذات، وهو يلتهم الاتصال والاجتماعي"، ويرجع ذلك لسببين رئيسيين: (بودريار، 2008، الصفحات 149-150)

يكمن السبب الأول في أن الإعلام لا ينتج اتصالًا حقيقيا ولا معاني أصيلة، بل يستهلك ذاته في إخراج شكلي للاتصال والمعنى عبر مقابلات، مشاركات هاتفية، أو أساليب تفاعلية وهمية توهم الجمهور أنهم

جزء من الحدث، هذه العملية ليست سوى سيرورة اصطناع تجعل الإعلام يدور في مدار مغلق من إعادة إنتاج ذاته، حيث يصبح أكثر واقعية من الواقع نفسه، أي يدخل في منطق" الفرط-واقع" (Hyperreality)الذي يلغي الواقع الأصلي، فالاتصال والاجتماعي في هذا السياق يتحولان إلى خديعة أسطورية، إذ يمنح النظام براهين فارغة عن وجود حقيقة، بينما الحقيقة ذاتها غائبة، والجماهير بدورها لا تؤمن تماما بهذه الأسطورة ولا تكذبها، بل تتعامل معها بإيمان ملتبس، شبيه بإيمان المجتمعات البدائية بالأساطير، نصدقها ونعرف في الوقت نفسه أنها زائفة، وهذا ما يعقد مهمة الفكر النقدي، لأنه يفترض سذاجة الجماهير بينما موقفها مزدوج وملتبس أمام هذا الاصطناع الإعلامي.

أما السبب الثاني حسب "بودريار" فهو أن وسائل الإعلام تساهم في تفكيك الاجتماعي وتحويله إلى نسق مغلق يكرّس العجز والقصور، فالميديا لا تنقل المعنى، بل تمتص كل المضامين في شكل واحد مهيمن يجعلها هي الحدث ذاته، وذلك بغض النظر عن محتواها ،ليصبح تأثيرها أخطر من مضمونها، لأنها تلغي الحدود بين الواقع والتمثيل، فينشأ "**سَديم فرط-واقعي**" يستحيل معه التمييز بين الميديا والواقع، فوسائل الاعلام لم تعد مجرد وسيط بين الواقع والرسالة، بل اندمجت بالواقع نفسه، حتى أصبح كل تدخل أو توسط مستحيلا، والنتيجة هي استحالة المعنى وسحق كل التعارضات.

جدير بالإشارة أن هذه النظرة تنسجم مع تحليل "غرامشي" حول الهيمنة الثقافية ودور الفضاء الإعلامي في تكوين قناعات الجماهير عبر إعادة إنتاج رموز ومعنى يخدم مصالح الطبقة المهيمنة، حيث يصبح الإعلام جهازا أيديولوجيا يعيد إنتاج الرضا والقبول الجماهيري للنظام الاجتماعي بدلا من أن يكون أداة نقد وكشف للواقع وتفعيل للفعل الاجتماعي الواعي.

كذلك يشرح "بودريار" في السبب الثاني، أن خطورة وسائل الإعلام ليست في مضمونها فقط (سواء كان سياسيا، ثقافيا أو إشهاريا)، بل في بنيتها نفسها كنسق يبتلع المعنى ويعيد إنتاجه في صورة مغلقة على ذاتها، فالإعلام لا ينقل الواقع ولا يعكسه، بل يمتصه في شفرات وصور تجعل من الصعب التمييز بين الأصل والنسخة، بين الحدث وتمثيله. وهنا يظهر العنف الحقيقي، عنف الإلغاء، حيث يتم سحق الفوارق، وإبطال إمكان المقاومة أو الثورة عبر المحتوى، لأن كل خطاب مدمج في نسق الميديا سيتحوّل إلى جزء من لعبتها، فيذوب في السديم ذاته، والنتيجة ليست فقط تضليلا أو تزييفا، بل ستكون تفكيكا لبنية الواقع الاجتماعي نفسها.

2.4عنف الاشهار

يقول "جان بودريار": "تتحدث شهادات عن الاستلاب الذي يحدثه هذا الحدث، عبر فرض الاقامة الجبرية امام الشاشة بهذا الشكل يتحول المشاهدون الى رهائن الشاشة، حيث يعيشون ثورتهم داخل استراتيجية الصور اي انهم يتحولون الى سائحين داخل قصة". (عبد الله إدريس، 2018، صفحة 118)

إن هذا القول يكشف بوضوح عن شكل خطير من العنف الإعلامي الذي تمارسه وسائل الإعلام على الجمهور، حيث لا يقتصر العنف على الصور الدموية أو مشاهد الدمار، بل يمتد إلى التلاعب بالوعي والسيطرة على الإدراك الجماعي.تقول" حنة أرندنت" إن التلاعب يمكن أن يمارس على البشر عبر الضغط الجسدي والتعذيب والحرمان من الطعام، كما يمكن لأراء هؤلاء البشر أن تكوّن عبر اعلام مقصود ومنظم، ولكن ليس عبر "قوى كراه خفية" مثل التلفزة والإعلان أو أي وسيلة من الوسائل النفسانية المعروفة في مجتمع حر"[1].

فحين يوصف المشاهد بأنه "رهينة الشاشة"، فإن ذلك يرمز إلى فقدان حرية التفكير المستقل أمام سطوة الصور والخطابات الإعلامية التي تفرض قسرا، فيصبح الجمهور مُستلبا داخل عالم من التمثلات المصطنعة التي تحجب الواقع أكثر مما تكشفه، وهنا يتجلى العنف في بعده الرمزي، فالإقامة الجبرية أمام الشاشة تعني الخضوع لقوة ناعمة لكنها قاهرة، تحدد زاوية النظر وتعيد صياغة الحقائق وفقا لاستراتيجيات سياسية أو تجارية، بهذا المعنى، تتحول وسائل الإعلام إلى أداة للهيمنة تعيد إنتاج الوعي الجماعي وفق منطقها، وتحول الأفراد إلى مستهلكين سلبيين للأحداث، يعيشون العنف لا كواقع يمكن تغييره، بل كصورة محكومة بخطاب إعلامي يكرس التلاعب ويعمق الاستلاب.

يطرح "جان بودريار" فكرة "أن ما نعيشه اليوم هو ابتلاع نمط الاعلان لكل انماط التعابير الافتراضية، فكل الأشكال الثقافية الاصيلة وكل الكلمات المحددة مبتلعة في هذا النمط لأنه بلا عمق وفوري وسريع النسيان، إنه انتصار الشكل السطحي، الحد الأدنى المشترك لكل مدلول، درجة صفر في المعنى ، انتصار تراجع معنى كل الصور المجانية" (بودريار، 2008، صفحة 157). ان هذا الطرح يعبر عن نقد ثقافي لاذع موجه ضد الممارسة الإعلامية، عبر تحديد أولا خصائص الاشهار في وسائل الاعلام والمتمثلة في : السطحية ، الفورية و النسيانية (سريع النسيان)، كما أن ابتلاع نمط الاشهار لكل أنماط التعبير الافتراضية يشير إلى هيمنة منطق السوق والاستهلاك على مجمل الفضاء الرمزي والمعرفي، فالإشهار لم يعد مجرد وسيلة للترويج لسلعة، بل تحوّل إلى نموذج مهيمن للخطاب، له القدرة على

[1] حنة أرندت: في العنف، ترجمة، إبراهيم العريس، دار الساقي ن ط2ن 2015، بيروت ص 28-29

إعادة تشكيل السياسة، والثقافة، وحتى الفنون في قوالب إغرائية سطحية، هدفها الإثارة لا الفهم، التسويق لا المعنى، وهكذا ينتصر "الشكل السطحي" على المضمون، إذ تختزل الرسائل إلى صور سريعة وشعارات براقة، وتنحصر الثقافة الاجتماعية في حدود الاستعراض والإبهار، هذا الانتصار للشكل على الجوهر يعتبر من مخرجات العنف الرمزي.

3.4عنف الصورة :

تعتبر الصورة إحدى أبرز الأدوات الرمزية التي رافقت تطور المجتمعات الحديثة، حيث تحوّلت من مجرد وسيط بصري لنقل الواقع إلى قوة رمزية، فالصورة ليست انعكاسا بريئا للحدث، بل فعل اتصالي يحمل مجموعة من المعاني والدلالات الرمزية، ما يجعلها أداة قادرة على إثارة الانفعلات وتحقيق الاستجابات لدى أفراد المجتمع، وتبرز هذه الفكرة البعد الأكثر حدة عند ارتباط الصورة بالعنف، إذ لا يقتصر دورها على توثيق فعل العنف، بل قد يتجاوز ذلك تطبيع العنف، بحيث يصبح مادة بصرية للتأثير والإقناع والهيمنة، من هنا طرحت طبيعة العلاقة بين الصورة والعنف في كثير من الكتابات الفلسفية والدراسات الإعلامية والثقافية، لأنها تكشف كيف يمكن للخطاب البصري أن يبرر العنف أو يدينه.

ولقد اسهم "جان بودريار" في تشريح هذه العلاقة، بحيث يرى أن" مشاهدة الأفراد الدائمة لوسائل الإعلام عامة والتلفاز خاصة بما تعرضه على الجمهور من إثارة لأحداث مأساوية حية ومباشرة، إنما تضع إمكانية لاستغلال الحالات العاطفية، وزيادة الإثارة على المستوى الحسي الذي يتعارض مع قدرة الإنسان العقلية على التفكير والتحليل والنقد؛ مما يخلق لدى المتلقي صدمة نفسية قوية تثير مشاعر القلق والخوف والإحساس بالخطر من عالم مليء بالحروب والمآسي" (عبد الله إدريس، 2018، صفحة 127).

فالصور المأساوية تثير الانفعالات الحسية والعاطفية على حساب التفكير العقلاني والقدرة النقدية، الأمر الذي من شأنه أن يجعل المتلقي عرضة لصدمة نفسية قد تولّد لديه شعورا بالخوف المستمر وعدم الأمان اتجاه العالم، وهو ما أشار اليه "جرنبر" في نظرية الغرس االثقافي، وتؤكد العديد من الدراسات الطبية أن التعرّض المتكرر للمشاهد العنيفة أو الصادمة يرتبط بتراجع في الوظائف المعرفية للدماغ، كما أنّ الاعتماد المفرط على الصور الجاهزة يحد من النمو العقلي والقدرة على التخيل الذهني، ويضعف ملكة التحليل النقدي للأحداث، مما يجعل الفرد أكثر هشاشة في مواجهة

المواقف الصعبة أو العنيفة في حياته الواقعية، وبذلك يصبح الاستهلاك المكثّف للمشاهد التلفزيونية العنيفة أو المثيرة عاملا مضاعفا للمشاعر السلبية، ومؤديا إلى تآكل القدرات العقلية النقدية، بما يساهم في تكريس القلق وتعزيز نزعات العنف داخل المجتمع، وهو ما يسهل بالنتيجة عملية الاستحواذ والسيطرة على عقول المتلقين.

تؤكد الأدبيات أن الصور الإعلامية العنيفة لا تؤثر فقط على الإدراكات والمعتقدات، بل تمتد آثارها لتشمل السلوك العدواني الفعلي، فالتعرض المتكرر لهذه الصور يؤدي إلى تهيئة (Priming) مفاهيم مثل العدوانية والعداء، مما يزيد من إتاحتها المعرفية ويجعلها المرجع الأكثر حضورا عند إصدار الأحكام أو اتخاذ القرارات السلوكية، فقد بينت الدراسات أن مشاهدة الأفلام أو الرسوم المصورة ذات الطابع العنيف تولد أفكارا وعداءات أكثر مقارنة بالمضامين المحايدة، وأن الأشخاص الذين يتعرضون لمشاهد عدائية (حتى وإن كانت في سياق كوميدي) يميلون إلى إسقاط العداء على مواقف أو أشخاص غامضين، كما أن الصور الإعلامية - بما تحمله من قوة بصرية ودرامية - تعمل على صياغة "نماذج سلوكية" تجعل السلوك العدواني خيارًا متاحًا في المواقف الاجتماعية. (Shrum, 2002, pp. 56-57)

كخلاصة لما سبق ذكره، يتضح ان طرح "بودريار" يظهر أنّ مكمن العنف عبر الإعلام ليس في صورته المباشرة فحسب، بل في **أدلجة الصورة وتصنيع الاقع**؛ إذ يؤدّي "هدم المعنى" إلى تحويل الأخبار والحوارات والتفاعلات المصطنعة إلى أدلّة خاوية بلا معنى، بينما **يرسّخ "ابتلاع الإشهار" نمطا عاما للخطاب قائما على السطحية والسرعة وقابلية النسيان**، وفي الوقت نفسه، تفرض "سطوة الصورة" **إدارةً للانفعالات تُضعف التفكير والحكم النقدي، وتُطبّع العنف بوصفه سلعة اعتيادية قابلة للاستهلاك.** عمليا يقود هذا التشخيص إلى طرح ثلاث خلاصات معيارية:

1. ضرورة استعادة المعنى عبر صحافة مهنية وممارسات تحريرية تعيد ضبط الأداء الاعلامي بالانتقال من الإثارة إلى الشرح والتحليل.
2. العمل على تفكيك هيمنة الإشهار بتوسيع مساحات التعبير غير الدعائية ومساءلة مقاييس النجاح المبنية على المقروئية أو المشاهدات او المتابعة، والانفعال اللحظي.
3. انتهاج تربية إعلامية تمكّن الجمهور من التمييز بين الاستعراض والحدث، وتعيد وصل الصورة بالحقيقة والأخلاق والمسؤولية. وعليه، فإن مواجهة العنف الإعلامي ليست قضية أخلاقية فحسب، بل ضرورة إجتماعية تهدف إلى تفكيك فرط-الواقع وإعادة المعنى إلى الخطاب العام.

تلتقي قراءتا "بورديو" و"بودريار" في أنّ العنف الإعلامي يتجاوز المحتوى المباشر إلى طرائق إنتاج المعنى، لكنهما يختلفان في زاوية التركيز التحليلي، عند "بورديو" العنف الإعلامي هو عنفٌ رمزي-مؤسسي يشتغل داخل "الحقل الإعلامي" بوصفه مجال تنافسي على الرأسمال الرمزي، فتُطبَّع البديهيات وتُرسم حدود الخطاب عبر رقابة الزمن وفرض الموضوعات والتسمية/التأطير وانتقائية الإظهار/الإخفاء، وتعتبر اللغة هنا مركزا للهيمنة، فبها تُؤطَّر الصورة ويُصنع "تأثير الواقع"، والجمهور يتشكَّلُ "بهبيتوس" الحقل وبداهاته، ولا تتيسر مقاومته إلّا بكشف قواعد اللعبة وإطالة زمن الشرح. أمّا عند "بودريار" فالعنف ذو طبيعة صورية-سيميائية تتجلّى في سيادة الصورة وصناعة "فرط-الواقع"؛ إذ يُستبدل الحدث بالاستعراض، ويقع هدمُ المعنى مع ابتلاع الإشهار للخطابات الأخرى وهيمنة سطوة الصورة على الإدراك والانفعال، فيصبح الجمهور "رهينة الشاشة" بحيث يضعف الحكم النقدي وتتلاشى مرجعية الحقيقة.

5.خلاصة

وعليه، تختلف آليات الاشتغال والحقيقة لدى الطرفين؛ "بورديو" يبيّن كيف تتشوّه الحقيقة ضمن موازين الرأسمال الرمزي ولعبة التسمية والتأطير، فيما يكشف "بودريار" تلاشي المرجع حتى تصبح النسخة "أكثر واقعية" من الأصل داخل فرط-واقع، وهذا التباين يكمّل بعضه بعضا، فمقاربة العنف الإعلامي تستلزم تفكيك البنية المؤسسية-اللغوية (قواعد الانتقاء، وتيرة التحرير، التسمية/التأطير) وكشف البنية الصورية-الاستهلاكية (المحاكاة، منطق الإشهار، إدارة الانفعال)، بما يعيد وصل الصورة واللغة بالحقيقة، ويوسّع إمكانية النقد والمساءلة في الفضاء العمومي.

كما تبيّن المقارنة أنّ العنف الإعلامي لا يقتصر على مضمون عنيف ظاهر، بل يعمل كبنيةٍ لإنتاج المعنى على مستويين متكاملين، فعلى المستوى الرمزي-المؤسسي الذي يفكّكه "بورديو"، تُدار حدود القول بمنطق الحقل عبر رقابة الزمن وفرض الموضوع والتسمية/التأطير وانتقائية الإظهار والإخفاء، بما يرسّخ البديهيات ويعيد إنتاج علاقات الهيمنة. أما على المستوى الصوري-السيميائي الذي يبرزه "بودريار"، فتُصاغ الوقائع كاستعراض داخل "فرط-واقع" يُهدم المعنى ويُطبّع العنف بوصفه فرجة، مدفوعًا بمنطق الإشهار وسطوة الصورة وإدارة الانفعال.

نظريا، يمكن وصل طرح كل من "بورديو" و"بودريار" بنظريات التأثير الكلاسيكية على مستوى التأصيل المفاهيمي ، فترتيب الأولويات يحمل عند "بورديو" معنى "فرض الموضوع" داخل منطق

الحقل؛ أي أن ما يُرفَع إلى صدارة الاهتمام ليس محايدًا بل نتاج توازنات رمزية تُطبع البديهيات" ، وعند "بودريار"، يلتقي ترتيب الأولويات مع منطق الاستعراض، أي ما يُقدَّم أولًا يُعاد إنتاجه كحدث يزاحم الواقع ويشرعن مركزية الصورة .

كما أن طرح نظرية التأطير الاعلامي تطابق لدى "بورديو" الانتقائية الإظهار/الإخفاء؛ فالإطار ليس مجرد زاوية، بل صياغة رمزية تُحدِّد حدود القول وتضبط قابلية ما يُقال للتصديق. أمّا عند "بودريار"، فالتأطير يأخذ هيئة قالب بصري تُصبح فيه التركيز على الصورة هو المعنى ذاته، فتبتلع اللغة وتُحيل الحدث إلى المحاكاة.

أما الغرس الثقافي فتنسجم نظريًا مع فكرة "بورديو" حول ترسُّخ البديهيات عبر التعرض المتكرر لبنية رمزية تعيد إنتاج الهيمنة. فيما تتجاوب مع "بودريار" عبر مفهوم "فرط-الواقع "و تراكم الصور يجعل النسخة "أكثر واقعية" من الأصل، فتتكوّن تصوّرات عامة مُطَبَّعة للعنف كفرجة وترفيه.

إجرائيا، يقترح المقال من أجل الفهم الإجرائي للعنف الإعلامي إطارًا مركّبًا يجمع بين تفكيك الاستعراض البصري (تحليل المحاكاة واقتصاد الإشهار وديناميات الانفعال) وتفكيك قواعد الحقل (خرائط الانتقاء، ومعايير التسمية والتأطير، ومؤشرات الوتيرة التحريرية)، أي أنه يمكن أن تقرأ ظاهرة العنف الإعلامي من خلال النصّ (اللغة) والصورة (المشهد) والمؤسسة الإعلامية (السياسة التحريرية). هذا الدمج يسمح بتعقّب كيف تُنتَج السرديات وتُدار الانفعالات ويضبط القول، لا على مستوى الرسالة فحسب، بل على مستوى البُنى التي تُمكّنها.

وتنعكس هذه المقاربة في دلالاتٍ منهجية وتطبيقية واضحة، إذ يمكن قياس متوسط زمن القول الممنوح للمتدخلين، وتتبع تنوّع المصادر والزوايا وتغير وتنوع الإطارات الإعلامية وأنماط التسمية، ومقارنة كثافة العناصر الإشهارية/الاستعراضية مع مستوى الشرح والسياق؛ إلى جانب رصد سياسات تحريرية تعيد ضبط الوتيرة لصالح التحقّق والشرح، وكشف معايير الانتقاء، وتفكّيك التسمية المؤدلجة و تحليل العناوين الإغرائية؛ فضلًا عن العمل على خطة تربيةٍ إعلامية-بصرية ولغوية تمكّن الجمهور من التمييز بين الحدث والاستعراض، وبين اللغة الحجاجية والدعائية، وقراءة الصورة بالكلمة والكلمة بالصورة. بهذا المعنى، يُفهَم العنف الإعلامي كآلية هيمنة مزدوجة-صورية-استهلاكية ورمزية-مؤسسية-وتُصاغ استجابات بحثية ومهنية أكثر تماسكًا تعيد وصل الصورة واللغة بالحقيقة والمعنى العمومي، وبذلك يستعيد الإعلام وظائفه الرئيسية ودوره كخدمة عمومية بعيدا عن الإمتثال للهيمنة.

أخيرا، يمكن للباحثين اختبار هذا الإطار المركّب عبر تصميمات منهجية متعدّدة تجمع بين التحليل الكيفي والكمّي، سواءا عبر تحليل المحتوى بتوظيف مؤشرات (الزمن المخصص للحديث الإعلامي ، تنوّع المصادر، التسمية/التأطير، كثافة الاستعراض، نسبة الشرح/الإثارة)، أو من خلال دراسات ارتباطية أو تجريبية تقيس أثر سطوة الصورة والوتيرة التحريرية على الإدراك والانفعالات ، الأمر الذي من شانه تحويل المقاربة الفلسفية إلى برامج دراسية قابلة للقياس .

6. قائمة المراجع:

- محمد أبو الفضل . (1979). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- أحمد زكي بدوي. (1982). *معجم مصطلح العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.
- آرثر آسا بيرغر. (2012). *وسائل الإعلام و المجتمع : وجهة نظر نقدي*. الكويت: عالم المعرفة.
- إريك هوبزباوم. (2011). *عصر التطرفات: القرن العشرون الوجيز 1914–1991*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- بيير بورديو. (2004). *التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول*. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية.
- جان بودريار. (2008). *المصطنع والاصطناع*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جان جاك لوسركل. (2005). *عنف اللغة*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جون كين. (2011). *العنف والديمقراطية*. (هيثم فرحت، المترجمون) دمشق: لهيئة العامة السورية للكتاب.
- سوزان عبد الله إدريس. (2018). *لا أخلاقية العنف عند جان بودريار*. بيروت: منشورات ضفاف.
- صحيح مسلم. (رقم 6767). *كتاب الأدب، باب فضل الرفق*. صحيح مسلم.
- عبد الرحمن عزي. (2009). *الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية*. تونس: الدار المتوسّطية للنشر.
- Moatti. Daniel. (2000). La communication par la violence. *langages & Communication*.
- L. J Shrum. (2002). Media Consumption and Perceptions of Social Reality: Effects and Underlying Processes. تأليف Bryant ennings، و Zillmann Dolf، *Media Effects. Advances in Theory and Research* (الصفحات 69-96). Lawrence Erlbaum Associates.
- Novak-Marcincin, J., Gîfu, D., & Teodorescu, M. (2014, 08). Violence and Communication. *International Letters of Social and Humanistic Sciences*, pp. 22-33.